

فقه الأسماء الحسنی

وصف الحسن

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

١٠-١١-١٤٢٧هـ

تفریغ: أمة الله الليبية

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.
وبعد.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

معاشر المستمعين، لقد امتدح الله في القرآن الكريم أسماء العظيمة بوصفها كلها أهما حسنى، وتكرر وصفها بذلك في القرآن في أربعة مواضع قال الله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال -تعالى-: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقال -تعالى-: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨]، وقال -تعالى-: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤].

في هذه الآيات وصف لأسمائه - سبحانه - جميعها بأنها حسنى أي بالغة في الحسن كماله ومنتهاه، وهي جمع الأحسن لا جمع الحسن، فهي أفعال تفضيل معرفة باللام أي لا أحسن منها بوجه من الوجوه؛ بل لها الحسن الكامل التام المطلق لكونها أحسن الأسماء وهو المثل الأعلى في قوله سبحانه: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الروم: ٢٧]، أي الكمال الأعظم في ذاته وأسمائه وصفاته؛ ولذا كانت أحسن الأسماء بل ليس في الأسماء

أحسن منها، ولا يسد غيرها مسدها ولا يقوم غيرها مقامها ولا يؤدي معناها

وتفسير الاسم منها بغيره ليس تفسيراً بمرادف محض؛ بل هو على سبيل التقريب والتفهيم لكمالها في مبنائها ومعناها ولحسنها في ألفاظها ومدلولاتها، فهي أحسن الأسماء، كما أن صفاته سبحانه أكمل الصفات، والوصف بالحسنى وصف لها كلها فهي كلها حسنى ليس فيها اسم غير ذلك؛ لأنها كلها أسماء مدح وحمد وثناء وتمجيد، والله -تبارك وتعالى- لكمالها وجلاله وجماله وعظمته لا يسمى إلا بأحسن الأسماء، كما أنه لا يوصف إلا بأحسن الصفات، ولا يثنى عليه إلا بأكمل الثناء وأحسنه وأطيبه. وأسماء الله إنما كانت حسنى لكونها قد دلت على صفة كمال عظيمة لله.

فإنها لو لم تدل على صفة؛ بل كانت علماً محضاً لم تكن حسنى.

ولو دلت على صفة ليست بصفة كمال لم تكن حسنى.

ولو دلت على صفة ليست بصفة كمال؛ بل إما صفة نقص أو صفة منقسمة إلى المدح والقدر لم تكن حسنى.

فأسماء الله جميعها دالة على صفات كمال ونعوت جلال للرب - تبارك وتعالى - فهي حسنى باعتبار معانيها وحقائقها لا بمجرد ألفاظها إذ لو كانت ألفاظاً لا معاني فيها لم تكن حسنى ولا كانت دالة على مدح وكمال ولساغ وقوع أسماء الانتقام والغضب في مقام الرحمة والإحسان وبالعكس فيقال: اللهم أني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت المنتقم. أو: اللهم أعطني فإنك أنت الضار المانع ونحو ذلك من الكلام المتناثر غير المستقيم.

أيها الأخوة المستمعون، ولهذا فإن كل اسم من أسماء الله دال على معنى من صفات الكمال ليس هو المعنى الذي دل عليه الاسم الآخر فالرحمن مثلاً يدل على صفة الرحمة، والعزيز يدل على صفة العزة، والخالق يدل على صفة الخلق، والكريم يدل على صفة الكرم، والمحسن يدل على صفة الإحسان وهكذا، وإن كانت جميعها متفقة في الدلالة على الرب -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- ولهذا فهي من حيث دلالتها على الذات مترادفة ومن حيث دلالتها على الصفات متباينة لدلالة كل اسم منها على معنى خاص مستفاد منه.

قال العلامة ابن القيم- رحمه الله -: "أسماء الرب - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كلها أسماء مدح ولو كانت ألفاظاً مجردة لا معاني لها لم تدل على المدح، وقد وصفها الله - سبحانه - بأنها حسنى كلها فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فهي لم تكن حسنى لمجرد اللفظ بل لدلالاتها على أوصاف الكمال، ولهذا لما سمع بعض الأعراب قارئاً يقرأ: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) قال: ليس هذا بكلام الله تَعَالَى. فقال: القارئ أتكذب بكلام الله. فقال: لا ولكن ليس هذا بكلام الله، فعاد القارئ إلى حفظه وقرأ: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨]، فقال الأعراي: صدقت عز فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع.

ولهذا إذا ختمت آية الرحمة باسم عذاب أو بالعكس ظهر تناثر الكلام وعدم انتظامه."

أيها الأخوة المستمعون، وعليه فإن دعاء الله بأسمائه المأمور به في قوله-تَعَالَى-: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، لا يتأتى إلا مع

العلم بمعانيها، فإنه إن لم يكن عالماً بمعانيها ربما جعل في دعائه الاسم في غير موطنه كأن يختتم طلب الرحمة باسم العذاب أو العكس، فيظهر التنافر في الكلام وعدم الاتساق، ومن يتدبر الأدعية الواردة في القرآن الكريم أو في سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجد أنه ما من دعاء منها يختتم بشيء من أسماء الله الحسنى إلا ويكون في ذلك الاسم ارتباط وتناسب مع الدعاء المطلوب، كقوله-تَعَالَى-: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، وقوله: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩]، وقوله: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩]، وهكذا الشأن في عامة الدعوات المأثورة.

أيها الإخوة المستمعون، إن معرفة المسلم بهذا الوصف العظيم لأسماء الله -تَعَالَى- يزيد فيه التعظيم لها والإجلال والحرص على فهم معانيها الجليلة ومدلولاتها العظيمة، ويبعده عن متزلقات المنحرفين وتأويلات المبطلين وتخريصات الجاهلين.

لهذا، ويمكن - معاشر الإخوة - أن نلخص المعاني المستفادة والثمار المجنية من هذا الوصف لأسماء الله فيما يلي:

الأول: أنها أسماء دالة على أحسن مسمى وأجل موصوف وهو الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- ذو الجلال والكمال والجمال.

الثاني: أن فيها إجلالاً لله وتعظيماً وإكباراً وإظهاراً لعظمته ومجده وكماله وجلاله وكبريائه سُبْحَانَهُ.

الثالث: أن كل اسم منها دال على ثبوت صفات كمال الله - جل وعلا - ولذا كانت حسنى وصفاته -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- كلها صفات كمال ونعوته كلها نعوت جلال وأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصلحة وعدل.

الرابع: أنها ليس فيها اسم يحتوى على الشر أو يدل على نقص، فالشر ليس إليه، فلا يدخل في صفاته ولا يلحق ذاته ولا يكون في شيء من أفعاله، فلا يضاف إليه فعلاً ولا وصفاً.

الخامس: أن الله أمر عباده بدعائه بها بقوله: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ٨٠]، وهذا شامل لدعاء العبادة ودعاء المسألة وهذا من أجل الطاعات وأعظم القرب.

السادس: أن الله وعد من أحصى تسعة وتسعين اسماً منها حفظاً وفهماً وعملاً بما تقتضيه بأن يدخله الجنة، وهذا من بركات هذه الأسماء.

وبالله وحده التوفيق، وإلى لقاء آخر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

